المحاضرة الخامسة (نظام المصنع الحديث)

مفهوم المصنع :

يرى ماكس فيبر ان نظام المصنع الحديث هو " النظام الذي يتميز بوجود ورش عظيمة مزودة بوسائل انتاج غير بشرية يمتلكها شخص واحد هو صاحب المصنع دون العمال ويظهر فيها مبدأ التخصص وتقسيم العمل حيث توجد قوة ميكانيكية آليه تحتاج الى تخصص دقيق لتشغيلها والعناية بها .

يشتمل التحديد السابق لنظام المصنع على جملة من خصائص اهمها :

- وجود الورش المنظمة واستخدام القوة الآلية في الانتاج
- ظهور مبدأ التخصص وتقسيم العمل
- الفصل بين العمل وبين ملكية ادوات الإنتاج

هذه الخصائص يجب توافرها في نظام المصنع الحديث حيث ان بعض الخصائص وجد في مراحل تاريخيه سابقه غير انه لم يتيسر وجودها الا في فترة الثورة الصناعية .

يشير فيبر في تعريفه للرأسمالية الصناعية بأنها : " التنظيم المنسق الرشيد للإنتاج "

وبأنها " البحث عن الفائدة المتجددة باستمرار في مؤسسه دائمه قائمة على التنظيم العقلي .

وبأنها " البحث عن العائد "

ويقوم النظام الرأسمالي الغربي :

- في صورة مؤسسات انتاجية تعتمد على التنظيم الرسمي للعمل الحر
- وقيام صاحب العمل باتخاذ القرارات على مسئوليته الخاصة والانتاج بغرض البيع في سوق مجهولة والاعتماد على مبدأ المنافسة الحرة والموازنة المستمرة والرشيدة بين التكلفة والعائد
- ووضع قواعد دقيقه للمحاسبة العقلية .

وتنطبق هذه التعريفات جميعاً على نمط واحد :

وهو النمط الصناعي الرأسمالي الذي عرفته المجتمعات الاوروبية في المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر والذي يطلق عليه ماكس فيبر اصطلاح " الرأسمالية المتقدمة (الراقية) أو الرأسمالية البروجوازيه العقلانية (الرشيده) "

وتعتمد عقلانيتها على الإمكانية تقويم العوامل التكنولوجية التي كانت سببا في تطورها وعلى العلم الحديث خاصة علوم الطبيعة القائمة على الرياضة والتجريب العقلي .

عوامل قيام النظام الصناعي الحديث :

حاول المفكرون الاجتماعيون دراسة الظروف التي ادت الى قيام النظام الصناعي الحديث وانتهى بعضهم الى القول بنوع من الحتمية التكنولوجية بمعنى التول الذي طرا على نظام الانتاج انما يرجع في نهاية الامر الى عوامل تكنولوجيه . وانتهى فريق اخر الى القول بنوع من الحتمية الفكرية او الاقتصادية وحاول تفسير قيام النظام الصناعي الحديث في ضوء العوامل التي حددوها ، غير ان تلك النظرة فيها تبسيط زائد لنظام اجتماعي تتشابك عناصره وتتفاعل مكوناته .

ولابد لفهم حقيقة هذا النظام اقامة التفسير على نظره كلية شامله تأخذ في الاعتبار جميع العوامل الفكرية والتكنولوجيه والمادية والبشرية التي تضافرت معا لخلق لك النظام الجديد .

Mona ☺
فمن الناحية الفكرية كان للتغييرات التي احدثتها حركة النهضة الاوروبية اثر كبير في تطور المجتمع الاوروبي وتغييره . ففي العصور الوسطى كان التغيير منصبا على كل ماله صله بالعالم الاخر ولم تكن الاذهان منصرفة الى محاولة السيطرة على قوى الطبيعة وتسخيرها لخدمه الانسان .

غير انه منذ عصر النهضة الاوروبية حاول العلماء تغيير نظرتهم الى العالم فاتجهوا الى دراسة ظواهر الطبيعة من اجل فهمها ومعرفة القوانين التي تخضع لها . ولما كان من الصعب ادخال التغييرات على المجتمعات بدون احداث تغيير في انماط القيم السائدة فأنه من الممكن القول بأن قيما جديده عرفت سبيلها الى المجتمعات الاوروبية وهذه القيم هي :

- حب المغامرة
- البحث عن اكبر ربح ممكن
- وحرية التصرف
- الاهتمام بالجانب العقلي والنواحي الحسابية

هذه القيم جميعها مهدت لقيام الثورة الصناعية وادت الى نشأة النظام الصناعي الجديد ، وقد حاول "ماكس فيبر " تلمس الاساس النظري او ما يسميه روح الرأسمالية الصناعية في مجموعه من الفضائل تشكل مجموعه من القيم هي :

١- العمل الشاق
٢- الاقتصاد في الانفاق
٣- ضبط النفس
٤- تجميع رأس المال
٥- الابداع
٦- العقلانية

ويرى ماكس فيبر ان هذه القيم كانت ضرورية في المراحل الاولى لظهور الرأسمالية الصناعية حيث انها كانت تعتمد على المشروع الخاص وعمل الافراد اكثر من اعتمادها على المنظمات الصناعية الكبيرة ذات الطابع الرسمي وقد كانت الرأسمالية في ذلك الحين في حاجه الى اصحاب المشروعات متحمسين للعمل الشاق وميالين للاقتصاد في الانفاق ، ولديهم استعداد للمنافسة في مجالات المال والاعمال وعندهم رغبه في تجميع رؤوس الاموال ولذا كان من الضروري ان يتحلى صاحب العمل والعاملون معا بخصال شخصيه قوامها حب العمل وضبط النفس حتى يستطيعوا القيام بأعمالهم على الوجه الاكمل .

وقد لاحظ فيبر ان الرأسمالية انتشرت اولاً في البلاد البروتستانتية وان حركة التصنيع المواكبة للرأسمالية اشد انتشارا في المناطق الشمالية من المانيا وفرنسا وانجلترا وايرلندا منها في المناطق الجنوبية ، كما لاحظ عن طريق الرجوع الى الاحصائيات وجود اكثرية من البروتستانت في الشمال عن الجنوب بالإضافة الى ان اصحاب رؤوس الاموال في البلاد الغربية معظمهم من البروتستانت ، ولاحظ ان البروتستانت ترتفع نسبه ذهابهم الى المدارس الصناعية والمعاهد الفيه عن نسبة الكاثلوليك الذين تعلو نسبتهم في المدارس الثانوية الانسانيات ، وان البروتستانت يظهرون نشاطا واضحا نحو العقلانية الاقتصادية على حين الكاثلوليك في المانيا لا يشاركون في التجارة او اقامة المشروعات مع ان المعروف هو نشاط الاقليات الزائد وتعويض نقصها الكمي في تأثيرها الكيفي كما هو الحال في الطائفة اليهودية في كل قومية .

وقد تساءل فيبر عن السبب في وجود هذه العلاقات او التعميمات الامبيريقيه التي سبق ذكرها وكانت القضية التي تشغل تفكيره هي علة ظهور الرأسمالية في المناطق البروتستانتية في المناطق الصناعية المتقدمة . وقد انتهى الى ان التحرر الذي تمثله البروتستانتية يتلوه تحرر اقتصادي تمثله الرأسمالية ومادامت البروتستانتية مذهبا يدعو الى الحرية فإن الرأسمالية هي الوليد الطبيعي لها لا نها تقوم على الحرية في علاقات الانتاج ، وقد اورد ماكس فيبر عدة اسانيد حاول ان يدلل بها على ان العقيدة البروتستانتية كان لها اثرها الكبير في تشكيل شخصيات اصحاب المشروعات من افراد الطبقة الوسطى فالخلق البروتستنتي الذي كان يتحلى به البيروتيان الاوائل كان يدعم مجموعه من القيم لها اثرها في قيام النظام الصناعي الجديد .

الخصائص الاجتماعية لنظام المصنع الحديث :

Mona ☺
اذا قارنا بين نظام المصنع الحديث وبين غيره من نظم الانتاج الصناعي فإننا نلاحظ ان العلاقات الرسمية في مجال المصنع ارتبطت بظهور طبقتين اجتماعيتين هما طبقه اصحاب رؤوس العمل وطبقة العمال . ومما ساعد على ظهور الطبقة الأخيرة ان الصناع الذين كإنو يشتغلون في الورش وجدوا انفسهم مضطرين الى الانشغال في المصانع فقد كانوا في بداية الامر يعرضون عن العمل بالمصانع لما فيها من عمل مرهق واجر قليل وكان امام الواحد منهم ان يختار بين العمل في المصنع او العمل في الورشة غير ان الورش لم يعد في وسعها ان تجاري سرعه انتاج المصانع

ومن التحولات الكبيرة التي حدثت بالنسبة لنظام المصنع الحديث انتقال ملكية أدوات الانتاج الى صاحب العمل ، ذلك لان الصانع المستقل لم يعد في وسعه ان يشتري الآلات اللازمة لا نتاجه . ونتيجة لانتقال ملكية ادوات الانتاج الى صاحب العمل تحول العامل الى مجرد شخص اجير يبيع قوة عمله لصاحب العمل لقاء اجر معلوم . وهكذا تحولت الصلة التي تقوم بين صاحب العمل والعامل من صلة شخصيه ات طابع عائلي الى صلة رسميه ذات طابع عقدي ، فالعامل يبيع جهده لصاحب العمل مقابل اجر معلوم والرأسمالي يشتري طاقته في العمل باعتبارها سلعه تخضع لقانون العرض والطلب ، ولم تعد للقيمة الشخصية اي دور في الانتاج فالعلاقة بين العامل والرأسمالي هي علاقه مقدار معين من الانتاج يقدمه الاول واجر معين يقدمه الثاني .

ونتيجة لملكية صاحب العمل لأدوات الانتاج وتحكمه في سوق العمل فقد حاول ان يحقق اكبر قدر ممكن من الربح ولو كان ذلك على حساب العمال الاجراء ، وكان لتشغيل النساء والاطفال في المصانع اثر كبير في خفض اجور الرجال ، وقد ترتب على تجمع العمال في بيئة فيزيقية واحده واشتراكهم في نفس الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة ان زاد وعيهم بموقفهم في المجتمع الصناعي الحديث واحساسهم بضرورة تكتلهم حتى يصبح كفاحهم اجل تحقيق مطالبهم مثيرا واخذوا يكونون بالتدريج طبقه شاعره بذاتها محدده الاهداف تحس بالتناقض القوي بين مطالبها وبين مصالح اصحاب الاعمال .

وفي رأيه ان هذا التناقض تحكمه عدة قوانين اهمها :

١- قانون فائض القيمة
٢- قانون تراكم رأس المال وتركزه
٣- قانون الافقار المطلق

ونتيجة لنمو المتناقضات داخل هذا النظام يرى ماركس ان تذمر العمال سيتزايد في مراحل متعاقبة حتى ينفجر اخر الامر في شكل ثورة علنية .

وهناك ثلاثة اشكال لتقسيم العمل :

الاول منها يسمى (التقسيم العام للعمل) وفيه تنقسم الاعمال التي يقوم افراد المجتمع الى رعوية او زراعيه او تجاريه او صناعيه .

ويعرف الشكل الاخر (بالتقسيم الخاص للعمل) وفيه ينقسم الفرع الواحد الى جمله فروع جزئية كتقسيم الصناعة الى صناعة الاحذية وصناعه الملابس وصناعة الاسلحة واعمال الى غير ذلك من فروع الصناعة .

والتقسيم الثالث والاخير يعرف (بالتقسيم التفصيلي للعمل) وفيه يتخصص الصانع او العامل في داخل المصنع في اداء جزء واحد من اجزاء العملية الانتاجية بحيث يؤدي كل منهم عمليه محدده او بعبارات اخرى تقسيم العملية الواحدة الى عدد من الاجزاء الصغيرة بحيث يتخصص كل فرد من الافراد الذين يشتركون في انتاج السلعة في القيام بجزء واحد من العملية الانتاجية لم يظهر الا مع بداية الثورة الصناعية في اوروبا وظهور نظام المصنع الحديث حيث اصبحت ظروف الانتاج العامل الحاسم في تقسيم العمل .

ساعد على انتشار ظاهره التخصص وتقسيم العمل في الصناعة الحديثة ، تعقد عملية الانتاج وظهور كثير من المخترعات التكنولوجية ، ولظاهره التخصص وتقسيم العمل **جمله مزايا اهمها :**

١- انها تؤدي الى زياده الانتاج ويرجع ذلك الى ان الفرد اذ يتخصص في عمل واحد يؤدية لفترات طويلة يتقنه تمام الاتقان فيزيد انتاجه وكلما زادت درجة التخصص زادت الكفاية الانتاجية .
٢- يساعد التخصص وتقسيم العمل على الابتكار وتحسين ادوات الانتاج وان معظم المخترعين كانوا ويكرسون حياتهم وجهودهم وتفكيرهم لعمل معين ويجمعون بين عدة اعمال .
٣- ثم ان تقسيم العمل يؤدي الى توفير الوقت الذي كان يضيع بانتقال العامل من عملية انتاجية الى عمليه اخرى
٤- ويساعد تقسيم العمل على احلال الآلات محل العمال فتجزئه العملية الانتاجية الى اجزاء صغيره يساعد على تبسيط الحركات التي يؤديها العمل وجعلها متشابهة على نمط واحد .

عيوب التخصص وتقسيم العمل :

١- يؤدي الى ضيق افق العامل وجعله حبيس دائرة ضيقه لا يتعداها ولذلك يصبح العامل كالآلات يقوم بعمليات متكررة لا تجديد فيها ولا ابتكار
٢- كما ان العامل يشعر بالجزئية الاحساس بقدرته على الخلق والابداع كما كان الحال في المراحل السابقة حيث كان العامل يقوم بإنتاج السلعة كاملة .
٣- يضاف الى ما سبق تقسيم العمل يؤدي الى تعرض العامل بسهوله لحظر البطالة فالعامل الذي يتخصص في انتاج سلعه معينه او جزء من هذه السلعة يتعرض لخطر البطالة اذا انخفض الطلب على هذه السلعة

وقد ترتب على استخدام الاله في الصناعة ان قلت العلاقات الاجتماعية بين العاملين في المصنع نتيجة لضجيج الاله وكثرة الصخب الذي تحدثه في العنابر والورش المختلفة بالإضافة الى ان السلعة اصبحت تنتقل من اله الى اله بعد ان كانت تنتقل من عامل الى اخر وقد سبب العمل الالي كثير من الارهاق العصبي والنفسي للعامل . ولم يكن في وسع كثيرين منهم وخاصة في بداية الثورة الصناعية تحمل ضغط العمل وكانت اعصابهم تنهار في سنوات قلائل .